

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

د. حنان إسماعيل عمايرة و د. فوز سهيل نزال
مركز اللغات كلية الآداب

الجامعة الأردنية

ملخص: تلقي هذه الدراسة ضوءاً على جانب من الخصائص اللغوية المميزة للغة المثل، فالمثل قول مختصر كثير التداول، يتكئ على عدد من السمات الأسلوبية التي منحته فريدة في البناء وقوة في الانتشار والذيع.

وقد كان من أهدا ف الدراسة النظر في عينة من الأمثال القديمة، وتوصيف تركيبها اللغوي، ومقارنتها بما يستخدم اليوم من أمثال حديثة، في سعي إلى تقي ما طرأ على المثل من تحولات في لغته.

وتوصلت الدراسة إلى أن المثل العربي الحديث - الفصيح- هو امتداد للمثل العربي القديم، إذ يشتركان في كثير من الخصائص، مع وجود بعض السمات الأسلوبية الفارقة بينهما، ومنها أن المثل القديم يركز على الشكل اللغوي البلاغي بوصفه (غاية) في حد ذاتها إلى جانب غاية المعنى، وأما المثل الحديث فيميل إلى البساطة الشكلية أكثر، وتستخدم فيه بعض المؤثرات الأسلوبية بدرجة تقل عن استخدامها في المثل القديم.

الكلمات المفتاحية: مثل، مقارنة، خصائص لغوية، تركيب.

Language of Arab Proverb: Descriptive Analytical Study

Abstract: This study aims of recognizing features of proverb language, which has many distinctive features, that give it strong structures and popularity in using one aim of this study was to know the differences between old and modern proverb language, in order to see the changes which occurs in proverb language.

One conclusion of this study is that modern proverb is following old one, excepted a some differences between them in style: concentrating on language shape in old proverb, modern proverb is more simple in its shape, uses less techniques than old one

Keywords: proverb, comparison, features, structure.

مدخل:

للمثل في حياة العرب قيمة فكرية عالية، تَدُشُّ له الأسماع وتوليه إصغائها مقرة بأنه مستلهم من لسان صدق وعميق فكر وصواب رأي.

وقد اكتسب المثل قيمته هذه، وحقق صيته الذائع من خلال امتلاكه عددا من السمات: فالمثل قالب جاهز يُوْجَّه إلى جمهور متفاوت من حيث الثقافة والفهم والتأثر. وهو ليس كلاماً قابلاً

د. حنان عمارة و د. فوز نزال

للتحوير، فيكون مادة قابلة للتشكّل، بل يفترض فيه أن يكون محققاً لأقصى قدرة على الإبلاغ، بما يتلاءم مع أكبر عدد من المواقف المقترضة؛ ولذا نجد المثل متنوعاً في مصادر بلاغته، التي تجعل دلالاته قوية مؤثرة، موصلة للفكرة، كاشفة عن التشابه بينه وبين الموقف المستخدم فيه. ومن جانب آخر، فإن المثل بإيجازه الشديد، يعد من أكثر الأنماط عرضة للانتشار والرواج؛ فهو لمحة دالة وفكرة عميقة، مضمنتين في عدد قليل من الألفاظ، مما يجعل تناول المثل والاتكاء عليه أمر ميسوراً مرغوباً فيه.

والمثل - على إيجازه وخفته - يحتاج إلى اجتماع المستويين السابقين فيه، إذ إنه لا يحقق ما يستفاد من العبارة البسيطة في مستواه الإبلاغي الأول، وإنما تناط به مهمة الولوج إلى ذهن المتلقي على أنجح ما يكون ذلك من حسن التأثير وتحقيق الإفهام.

ومهما بدت اللغة بسيطة ومعتادة في مثل العبارات القصيرة المختصرة مثلاً - فإنها مخادعة للغاية كما يقول تشيتشرين⁽¹⁾ فهي تخفي في ثناياها أدق مظاهر الأسلوب وأكثر الأفكار فجائية. وعنصر الفجائية (أو المفاجأة) لا يتجلى بطبيعة الحال في قول يتكرر أمام سامعه، وإنما تكمن المفاجأة في صلاحية هذا القول لتجدد الاستعمال وتكرار التداول، بما يحمله من عناصر ذاتية قادرة على إحداث الدهشة واختزال الموقف بعبارة مكثفة تصف الحدث وتبرز المفارقة.

وبما أن لغة القول جزء من القول نفسه، فإن هدف التحليل اللغوي ليس مجرد تحليل للألفاظ ومكوناتها، بل هو وسيلة لفهم القول المضمّر فيها⁽²⁾. وهكذا فإن لغة المثل ليست شيئاً خارجاً عنه، فهي تحمل كثيراً من شخصية منتجه، ولعله يصعب أن ينسب المثل بصورة دقيقة لغويًا إلى قائل بذاته، فالمثل منغمس في لغة المجتمع، تعرض لانتقالات بين قائل وسامع، ولا شك أن ثمة تغيرات طرأت عليه بزيادة أو نقصان أو استبدال لحرف أو كلمة بأخرى.

وهذا بحث في البنية الأساسية للكلام وما يطرأ عليها من تحولات. والبنية الأساسية للمثل وغيره هي النظام اللغوي التجريدي الثابت لتصور تركيب الجملة في الحالة الأولى من حالاته، التي يعد (بناء الجملة) تنفيذاً حياً واقعياً له. ويعد ما يعترض التركيب الأساسي لبنية الجملة من عوارض النفي والاستفهام والحذف والتوكيد.. مجرد إضافات إلى معناه الأول⁽³⁾.

(1) تشيتشرين. أ. ق: الأفكار والأسلوب: دراسة في الفن الروائي ولغته، ترجمة حياة شرارة، وزارة الثقافة، بغداد: 19-32.

(2) الخطيب، محمد كامل (1990): "تكوين الرواية العربية: اللغة ورؤية العالم"، دمشق، منشورات وزارة الثقافة: 12.

(3) عبد اللطيف، محمد حماسة (2003): "بناء الجملة العربية"، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة: 237.

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

والمثل في حياتنا المعاصرة لا يزال يحتفظ بكثير من رونق الشيوخ والحضور في الاستعمال العام، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأمثال الحديثة صيغ كثير منها بالعامية. وقد أخذت تحتل مكانة المثل الفصيح، الذي خف حضوره في لغة التخاطب الدارجة، وبقي حاضرا في لغة التعبير الرسمي، كما أنه لم يفقد حضوره في الساحة الأدبية، ولا سيما في الشعر المعاصر الذي يتكئ على التراث، وأما في الأصناف الأدبية الإبداعية الأخرى فقد تضاعل حضور المثل⁽¹⁾.

ومهما يكن من أمر المد والجزر بين حضور المثل وغيابه في الحياة المعاصرة، فإن للمثل أهمية لا تتكرر في تاريخ الفكر، ولا يدركها إلا من تعمق في دراسة نفسية الشعوب والتطور الفكري لدى البشر⁽²⁾.

وقد قيل في نشأة المثل شيء كثير، والأرجح أن يكون نشوؤه قد ترافق مع ذبوع الكلمة، فالكلمة موقف إذا تكرر تكررت الكلمة، وصدُقلت فأصبحت مثلا⁽³⁾.

المثل: وصفه

وقد اهتم اللغويون بالمثل والتفتوا إلى معناه ولغته، يقول عنه ابن السكيت: "هو لفظ يخالف المضروب له، ويوافق معنى ذلك اللفظ"⁽⁴⁾. وهذا يشير إلى أن التعبير التصويري غير المباشر أمر ضروري في المثل⁽⁵⁾. والمثل هو الحكمة الناتجة عن التجربة. والتعبير بالمثل كناية بطريقة غير مباشرة، وهذا يكون صوابا إذا لم نأخذ الكناية بمعناها الاصطلاحي في علم البيان⁽⁶⁾، إذ ليست كل الأمثال تصاغ بالكناية، فهناك التعبير بالتمثيل عن تجربة أو موقف معين⁽⁷⁾، نحو: لا تكن حلوا فتزرد، ولا مراً فتلفظ، غتلك خيرٌ من سمين غيرك، حدّاب الدهر أشطره.

(1) أبو صوفة، محمد (1982): "الأمثال العربية ومصادرها في التراث"، مكتبة الأقصى، عمان، ط1: 9.

(2) ضيف، شوقي (1946): "الفن ومذاهبه في النثر العربي"، القاهرة: 160.

(3) طه، جمانة (2002): "الروائع في الحكم والأمثال"، الدار الوطنية الجديدة، السعودية، ط2: 110.

(4) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق (ت 244هـ) (1956): "إصلاح المنطق"، دار المعارف، القاهرة: 3/6.

(5) زلهام، رودلف (1982): "الأمثال العربية القديمة"، ترجمة رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2: 23.

(6) التقناتاني، سعد الدين مسعود بن عمر (ت 793هـ) (1330هـ): "المطول على التلخيص"، استانبول: 407.

(7) زلهام، رودلف: "الأمثال العربية القديمة": 23.

د. حنان عميرة و د. فوز نزال

وعلى الرغم من اقتراح لفظ (المثل) بلفظ آخر يعبر عن فكرة مشابهة له هي (الحكمة)، فإن الحكمة تجمع كل ما يتصل بالعادات والتقاليد والتدبير والأقوال السائرة والعبارات النادرة، فهي تعبير عن خبرات الحياة، - أو بعضها - مباشرة في صيغة تجريدية⁽¹⁾.

ولذلك فإن المثل ليس هو الحكمة، وإن تضمّنها، ولكنه يتجاوزها أحيانا في عمق فكرته، فهو يعبر عن المراد منه حاملا في داخله تشبيها وتصويرا وتمثيلا. وأما الحكمة فقوامها التفكير والتبصر في شؤون الحياة، في محاولة لكشف أسرارها، وغالبا ما يكون قائلها معروفا في محيطه متمتعا بقدر من الفصاحة والعلم والفلسفة. والمثل والحكمة يتشابهان من حيث الإيجاز والتكثيف وإحكام العبارة، إلا أن الحكمة قد تميل إلى الطول والإسهاب⁽²⁾.

ويرى عفيف عبد الرحمن أن الأمثال لم تلق عناية كافية من قبل اللغويين؛ إذ لم يقوموا بدراسة الأمثال وتحليلها، واكتفوا بجمعها وتدوينها وشرحها. ويعود هذا في رأيه إلى صعوبة تحديد المثل، إذ هو يختلط بالحكمة والقول السائر أو المأثور. وهو يصدّف الأمثال إلى: أمثال عربية قديمة، وأمثال مولدة، وأمثال عامية شعبية معاصرة⁽³⁾.

وعلى الرغم من أن تحديد المثل بصورة خالصة مستصفاة عما يختلط به من سائر الأقوال والحكم أمر يصعب الوصول إلى غاية كاملة فيه، إلا أنه يمكن الاستئناس بأسس للميز بينهما تستجلى من تعريف المثل السابق لابن السكيت، وتعريف المبرد له: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول⁽⁴⁾ و"صَفَّ أَيْ عَيَّدَ الْقَاسِمُ بِنِ سَلَامِ الْمَثْلَ بِأَنَّهُ حِكْمَةُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَبِهَا كَانَتْ تَعَارَضُ كَلَامَهَا، فَتَبْلَغُ مَا حَاوَلَتْ فِيهَا مِنْ حَاجَاتٍ فِي الْمَنْطِقِ، بِكِنَايَةٍ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيحٍ"⁽⁵⁾. فالحكمة أقرب إلى المباشرة والمثل أقرب إلى التمثيل والتشبيه، أي إلى التصوير غير المباشر، ولعل في هذا الوجه فرقا بينهما على وجه الإجمال، وكما يقول عفيف عبد الرحمن فإن المثل والحكمة يلتقيان في الهدف والنتيجة ويفترقان في الأسلوب. والمثل لون من ألوان الحكمة⁽⁶⁾.

(1) نفسه: 32.

(2) طه، جمانة: "الروائع في الحكم والأمثال": 34.

(3) عبد الرحمن، عفيف (1983): "الأمثال العربية القديمة"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، عدد 10، 10، مجلد 3: 13-17.

(4) الميداني، أحمد بن محمد (1955): "مجمع الأمثال"، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: 5.

(5) القاسم بن سلام، أبو عبيد (1970): "أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام"، الرياض: 34.

(6) عبد الرحمن، عفيف: "الأمثال العربية القديمة": 30.

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

خصائص المثل:

وقد أجمع دارسو الأمثال على أن للمثل خصائص يتوافر فيه بعضها، وتتوافر في مجملها للمثل بصورة عامة، ومن بينها: **إيجاز اللفظ** وهذا ما يجعل المثل قادرا على تحقيق الرواج والذيع، و**إصابة المعنى**، إذ ينتظر أن تكون بضعة الألفاظ التي يتكون منها المثل قادرة على لملمة شتات المعنى وضمه في قالبها الموجز كما يتضمن المثل تشبيها من باب اقتران المعنى بمشبهه معروف بما من شأنه ترسيخ الفكرة في الأذهان بنسبتها إلى ما هو أقوى وأبلغ⁽¹⁾.

ومن صور البناء اللغوي للمثل الازدواج: (سَمَنَ كلبك يأكلك، ترى الفتيان كالنخل، ولا تدري ما الدَّخْل)⁽²⁾، وهي ظاهرة متأصلة تدل على ذوق شعبي في هندسة الألفاظ والتعابير⁽³⁾. وبالإضافة إلى كونها ظاهرة تتميز للألفاظ فهي تضيف إيقاعا خاصا يجعل من حفظ المثل أمرا يسيرا مستساغا.

وترى أمانى سليمان أن كثيرا من الأمثال المولدة يشتمل على الازدواج، ويحتوي غالبا على طباق، والسبب أن من مصادرها (المهمة) القصاصيين والمؤدبين الذين كانوا يعلمون تلاميذهم حكم الحياة بطريقة واضحة مفهومة⁽⁴⁾.

ومن الأنماط التعبيرية المفضلة لغويا في بناء المثل صيغة أفعَل وهي مستعملة في الأمثال على نحو لافت، وكأنهم وجدوا فيها قالباً ميسور التناول يصبؤون فيه كل تشبيه يجول في خيالهم⁽⁵⁾. ويرى عفيف عبد الرحمن أن لهذه الصيغة دلالة مهمة من الوجهة النفسية، فالعقلية العربية القديمة - وربما الحديثة أيضاً - أقرب إلى المثالية منها إلى الواقعية، وهي لا تكاد تقيم هوة بين المثال والواقع، أي أن الواقع من وجهة نظر القائل يفوق المثل الأعلى أو هما متشابهان على الأقل⁽⁶⁾.

(1) نفسه: 20، 21.

(2) المفضل بن سلمة، أبو طالب: "الفاخر"، ق. عبد العليم الطحاوي، مراجعة محمد علي النجار، دار إحياء الكتب: 126، 127.

(3) مبارك، زكي (1930): "النثر الفني في القرن الرابع"، دار الكتب: 93/1.

(4) سليمان، أمانى (2004): "الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية"، رسالة دكتوراه: 49.

(5) حسام الدين، كريم زكي (1985): "التعبير الاصطلاحي"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 1: 231.

(6) عبد الرحمن، عفيف: "الأمثال العربية القديمة": 37.

د. حنان عمارة و د. فوز نزال

وتقسم الأمثال العربية من حيث ظروف نشأتها إلى مثل ينشأ عن حادثة حصلت: (أبصر من زرقاء اليمامة) (1)، ومثل ينشأ عن تشبيه: (أحمق من هبّقة) (2)، كما أن هناك مثلاً نشأ عن حكمة، سواء أكان مصدرها شعراً أم كلاماً:

رَأَيْتِ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مِنْ تَصَدُّبِهِ وَمِنْ تَخَطُّي يَعْمَرُ فِيهِ سِرْمٌ (3)

وثمة دراسات عديدة تناولت المثل وما يكتنفه من خصائص وسمات في بنائه اللغوي والفكري، فالمثل فلسفة حياة معبر عنها بثلة من الألفاظ، تختصر فكرة أو موقفاً وتقدم رؤية له وميزاناً نقدياً. والدراسات المتعلقة بالمثل - على كثرتها - تصب في مجال الدراسة النذوقية للمثل وتتناول الجوانب السردية والحضارية والدلالية له، كما تتحدث عن تاريخ الأمثال وأنواعها ومناسباتها. وغالبا ما يدور الحديث عن الأمثال القديمة كما يشار إلى الأمثال المولدة أحيانا، وإن لم تلق النصيب الوافر من الاهتمام والدراسة، ولعل هذا يعود إلى ابتذال كثير منها.

وهذه الدراسة تركز على الخصائص اللغوية للمثل: هذا البناء اللغوي الضئيل واسع الانتشار، ما الذي يميز لغته؟ وما الأساليب التركيبية التي بني عليها؟ كما أنه تعرض لجزئية تبادرت إلى الذهن: ثمّة نماذج حديثة من الأشكال الأدبية المختلفة تجري مقارنتها بمثيلاتها القديمة، فالقصة لها نماذجها القديمة والحديثة، وكذلك الشعر وسائر فنون القول، فهل لنا أن نرى (حاضر) المثل العربي من خلال الاجتهاد في فرز بعض أمثله الحديثة، ومن ثم عقد موازنة بين لغة هذه الأمثال ولغة الأمثال في الكتب القديمة التراثية؟ كان هذا منطلق هذه الدراسة ومبتغاها الذي لا تدعي سوى تحقيق جهد يسير فيه.

وأما الأمثال الحديثة فمن اللافت أن الدراسات تناولتها ضمن عناوين (الأمثال العامية)، وصنفتها في عاميات: مصرية وسورية ولبنانية وخليجية... وقد صنفت مصنفات عديدة في الأمثال العامية حسب القطر الذي يؤرخ الكاتب للأمثال فيه.

(1) الميداني، أحمد بن محمد: "مجمع الأمثال - مختارات"، تحقيق محمد علي قاسم، مكتبة المعارف، بيروت: 38.

(2) نفسه: 60.

(3) البيت لزهير بن أبي سلمى، ينظر الزوزني، الحسين بن أحمد (2002): "شرح المعلمات السبع"، دار صادر، بيروت: 86.

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

المثل في العصر الحاضر:

وعلى الرغم مما هو دارج في عصرنا الحديث من أمثال تُداول على ألسنة العامة، وتستحضر لما تحمله من الإلف بعاميتها وتركيبها المعبر الغني - إلا أن ثمة حضوراً للأمثال الفصيحة، ولو على نطاق أضيق ونصيب أقل.

والأمثال الحديثة المصوغة بالعربية الفصيحة تستخدم في لغة الكتابة الرسمية في الصحافة ووسائل الإعلام والخطابات الرسمية ولغة الأدب، فما هذه الأمثال، وما مصادرها؟ هل تعد امتداداً للمثل العربي القديم بلغته المسبوكة سبكا خاصا متشحا بالسجع والجناس، ومفعما بألوان الطباق والتشبيه والمفاضلة؟ أم هو سبك جديد يوائم العصر الحديث، بما يميل به إلى بساطة التعبير والتحرر من جزالة البناء وإحكام البيان؟ وهل يشدُّ به المثلُ الحديثُ المصوغُ بالفصيحة الأمثال الشعبية العامية؟ وإلى أي مدى يمكن تبيين أثر الأمثال الشعوب الأخرى في لغته؟ ولا سيما الأمثال الإنجليزية التي تمثل نتاج ثقافة أثرت في الثقافة العربية من خلال الاتصال بينهما، وإطلاع العربي على اللغة الإنجليزية في مصادر معرفية شتى.

فالمثل القديم هو ابن بيئة محددة المعالم اللغوية، فالفصحى هي السائدة، ولو بلهجات تتفاوت فصاحة. وأما المثل الحديث فهو عبارة تدخّل في صياغتها غير رافد منها امتدادها لصورة المثل العربي القديم، ومعايشتها للعصر الذي تطغى عليه العاميات، وانعكاس الأمثال الأجنبية عليه بما في ذلك المفاهيم المنقولة من الثقافات الأخرى.

وكان من منطلقات هذا البحث النظر في الأمثال القديمة والحديثة، بدافع التعرف إلى مدى تقارب الخصائص أو تباعدها فيما بينها، من حيث الصياغة اللغوية الأسلوبية لها. وكان مصدر الأمثال القديمة ميسوراً، فالمظان الأدبية اشتملت على أمثال عربية قديمة متنوعة قيلت في مناسبات شتى.

وقد انقني في هذه الدراسة ما شأنه أن يمثل عينة محددة دالة (100 مثلاً) مأخوذة من اثنتين من عيون كتب الأمثال وأكثرها استيعاباً وتنوعاً: (الفاخر) للمفضل بن سلمة 291هـ (مع الأمثال) للميداني 518هـ.

وأما المصادر الحديثة للأمثال فلم يكن التوصل إليها ميسوراً كالقديم، إذ جرى تتبع الأمثال الحديثة في عدد من مظانها الحديثة، وهي مظان تختص بإيراد الأمثال الشعبية في الأقطار العربية. وكان من مهمة هذا البحث استخلاص ما يقوم بناؤه على تركيب فصيح من مجموع الأمثال العامية، حتى يصلح المثل المختار لاستعماله ضمن أحد النصوص الفصيحة، دونما نشازه عنها أو كونه علامة فارقة تتأى نحو العامية، وكان التوصل إلى تصنيف دقيق للمثل من حيث زمنه أمراً فيه قدر

د. حنان عمارة و د. فوز نزال

من المغامرة، ولذا كان أمام هذه الدراسة أن تنتظر في عدد من المظان القديمة والحديثة، وتحاول إحصاء عينة من الأمثال التي يمكن عدّها حديثة بالاستناد إلى ما ذكر بشأن قربها من عامية اليوم، أو هي تفصيح لها، أو بالاعتماد على خلو المظان القديمة منها - في حدود الاطلاع على عدد منها - مما يفضي إلى إمكانية عدّها ابنة العصر الحديث، وقد تضمنت عينة هذه الأمثال (100) مثلاً، وبذا يكون مجموع الأمثال في عينة الدراسة (200) مثلاً عربياً .

وليس ثمة مرجع حديث اختص بجمع الأمثال الفصيحة الراجحة حديثاً في حدود ما توافر الاطلاع عليه في هذه الدراسة، ولذا كانت كتب الأمثال الراجحة في البلدان العربية مصدراً لها⁽¹⁾، بالإضافة إلى كتب متخصصة في الأمثال عموماً، فهي تورد المثل العربي، بغض النظر عن زمنه، وهي كذلك تورد أمثلاً تنتمي إلى ثقافات شتى من الحديث والقديم⁽²⁾.

وقد ألحقت الدراسة بملحق صغير فيه ذكر الأمثال التي جرى التوصيف في الدراسة بالنظر فيها، موثقة في مظانها، وقد اقتصر توثيق المثل على الملاحق لئلا تثقل صفحات البحث بالهوامش.

إن الحديث عن (مثل عربي حديث فصيح) لهو أمر محفوظاً بالتحوط والحذر في تصنيف أي مثل من الأمثال ضمن هذه الفئة (أن يكون فصيحاً وحديثاً). وإذا كان معروفاً أن الأمثال الحديثة تغلب عليها اللهجات الراجحة، فإن وجود مثل فصيح ينتمي إلى العصر الحديث يشبه أن يكون حديثاً عن عملة نادرة، لا تراها في كل مكان. وإن المثل المستخدم في الكتابة الأدبية وفي لغة الكتابة الرسمية لهو واحد من صنفين:

1. مثل مفصّل عن أمثال العامة الحديثة، أي أن شكله الكتابي لا يخالف قواعد الفصحى وألفاظها، فيمكن أن يعدّ فصيحاً، كما أن نطقه بطريقة ما من حيث الأصوات يجعله يميل إلى الهيئة الراجحة: (القرش الأبيض لليوم الأسود).

2. مثل مترجم عن آداب أخرى. وهنا يجدر التنويه بأن من الصعوبة بمكان الجزم بعروبة بعض الأمثال الحديثة أو كونها تنتمي إلى ثقافات أخرى، فالمثل معنى وموقف إنساني يتكرر هنا وهناك في أرجاء المعمورة، والخبرات الإنسانية تمتلك قدراً كبيراً من الاشتراك بينها، ولذا ربما

(1) ينظر: التكريتي، عبد الرحمن (دو ن ت): "دراسات في المثل العربي المقارن"، معهد البحوث والدراسات العربية، والداية، محمد رضوان (2004): "معجم الأمثال العامة الشامية"، الموسوعة الشامية (4)، دار الفكر، دمشق.

(2) ينظر: عيد، أمجد (2002): "معجم الحكم والأمثال والأقوال الخالدة"، ط2، الأهلية للنشر، عمان، وجماعة من الأساتذة الجامعيين (1985): "معجم التعابير الاصطلاحية"، ط1، مكتبة لبنان، وشيخاني، سمير (1987): "قاموس الحكم والأمثال"، ط1، مؤسسة عز الدين، بيروت.

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

تجد للمعنى الواحد غير مثل في غير ثقافة عبّرت عنه، وقد يتشابهان إلى حد يصعب معه الجزم بأنهما مثلان مستقلان عن بعضهما، أو أن ثقافة ما ترجمته عن الأخرى، ومن ذلك المثل المعروف: إن كان الكلام من فضة فالسكون من ذهب، الذي له رديف في الإنجليزية: *Speech is silver, but silence is gold*⁽¹⁾. والمثل: الطيور على أشكالها تقع، مقابله في الإنجليزية: *Birds of a feather flock together*⁽²⁾.

وكذلك المثل: إنك لا تجني من الشوك العنب، تقابل المثل الإنجليزي: *Eagles do not breed doves*⁽³⁾. كما أن من الأمثال العربية التي اشتركت فيها مع التركية: بلغ السكين العظم، وهو يرد بالصورة نفسها في اللغتين، وقد يقع اختلاف في بعض الألفاظ كما في المثل العربي *للجدران أنا ذئب الذي يقابله في التركية: (للأرض أنا ذئب) بحكم الظروف الحياتية التي عاشها الأتراك، فقد أمضوا سنوات طويلة في الترحل ولم يسكنوا البيوت حتى بداية عصر السلاجقة*⁽⁴⁾. ومهما يكن من أمر، فإن رواج المثل وشيوعه صيرراه جزءاً من الرصيد الثقافي المعرفي العربي، وما اللغة إلا تداول واستعمال، فسواء أكانت هذه الأمثال ومثيلاتها عربية ترجمت إلى لغات أخرى، أو هي مترجمة عن هذه اللغات، فقد أضحت أمثالا عربية من حيث تداولها والإلف بها.

• في المضمون والدلالة:

لا شك في أن المثل أعد ليكون معبراً وقادراً على اختزال موقف ما بعبارة رشيقة موجزة تكشف مفارقة أو تبرز رأياً أو تقدم درساً بوصفه تعليقا على حدث ما. وإذا كان المثل وليد البيئة وأحد نماذجها الأدبية المعبرة عنها، فإن النظر إلى النمطين: القديم والحديث ليُفصّل عن تفاوت وافتراق في المضامين والدلالات، ولعل هذا يقود إلى أن المثل الحديث كون لنفسه صياغته دلالية المستمدة من روح هذا العصر. فمن الأمثال المستخدمة حديثاً: الحاجة أم الاختراع/ كل على ذوقك والبس على ذوق الناس/ يقتل ذبابة بمدفع/ رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة/ الضغط يولد الانفجار/ من كان بيته من زجاج لا يرمي الناس بالحجارة/ يضع العربية أمام الحصان/ يسحب البساط من تحت قدميه/ يفرش له البساط الأحمر/ جوع كلبك يأكل قطك.

(1) <http://morjana.ahlamontada.com>

(2) نفسه.

(3) هزّان، رمضان (2010): "الأمثال بين العربية والتركية"، المؤتمر المعرفي الدولي (حوار الآداب) كلية الآداب، الجامعة الأردنية: 6.

(4) <http://morjana.ahlamontada.com>

د. حنان عمارة و د. فوز نزال

فهذه الأمثال وغيرها تحمل ألفاظا ذات دلالات تنتمي إلى الزمن الحديث، ولعلنا نجرؤ على نفي قدمها من خلال الإشارات الموجودة فيها الدالة على زماننا، أو التي تحمل تأثيرا بالشعوب والثقافات الأخرى (العربية والحسان، البساط الأحمر).

وعلى الرغم من أن المثل الحديث يحمل ما أشير إليه من دلالات العصر، إلا أنه من وجه آخر يحافظ على بعض العلامات المميزة للقديم، ومن ذلك: إذا مات بلال بطل الأذان؟/ يحرق سفنه، فهذه الدلالات لا تنتمي إلى ملامح العصر الحديث كانتمائها إلى القديم، وهذه الأمثال حديثة العهد تحمل خيوطا من الماضي وتفيد من رموز معروفة بادية يقرؤها الجميع ويتعرفون إليها دونما كبير جهد.

البنية الشكلية للمثل قديماً وحديثاً :

• الشرط والطلب:

يستدل من النظر في مجموعة الأمثال الخاصة بهذه الدراسة، على أن المثلين القديم والحديث يشتركان في مجموعة من الخصائص في بنيتهما اللغوية، كما يفترقان في مجموعة أخرى.

ومما يقع التلاقي فيه صياغة المثل بأسلوب الشرط أو الطلب، وفيه تضمن لموقف أو فكرة مقترنة شرطيا بفكرة أخرى وينبني على الأولى تحقق الثانية. وتحتل هذه الصيغة مكانة بارزة في البناء اللغوي للمثل، قديماً وحديثاً، فمن أمثله في الأمثال العربية القديمة:

اختر وما فيهما حظ لمختار/ من أشد به أباه فما ظلم/ إن لم يكن شحماً فد فش/ إن كنت ريحاً فقد لاقيت إحصاراً/ إذا حز أخوك فكل/ إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والهاوي/ جوع كلبك يتبعك/ لما اشتد ساعده رمانى/ من استرعى الذئب ظلمه/ نهشته الحية دَرِ الرسن الأبلق.

وفي الأمثال الحديثة نجد للصياغة الشرطية والطلبية حضوراً لافتاً أيضاً:

من لا يعرف أن يبتسم لا ينبغي أن يفتح حانوتا/ اضحك تضحك لك الدنيا/ قل لي من تعاشر أقل لك من أنت/ إذا أقبلت باض الحمام على الوند/ إذا عمت البلوى هانت/ اصرف ما في الجيب يأتك ما في الغيب/ من كان بيته من زجاج فلا يرمي الناس بالحجارة/ إن كنت في روما، فافعل كما يفعل الرومان/ إذا سرقت فاسرق جملاً/ ع قطك يأكل فأرك/ لو انطبقت السماء على الأرض/ إذا وقع القدر عمي البصر.

ويعد ملمح الشرط والطلب من الأساليب الملائمة لفكرة المثل، فهو يحمل افتراضاً مقروناً بنتيجته أو مقروناً بطلب يعبر عن نصيحة أو مقترح وهو ما يتناسب والغرض من المثل.

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

• البنية الإيقاعية:

ومن أوجه الالتقاء بين المثليين: القديم والحديث، اتكاؤهما على بنية لغوية موسيقية الإيقاع، تعنتي بجرس الألفاظ وصياغاتها بطريقة يلمس معها ملمح صوتي جذاب، سواء أكان هذا بالسجع أو المزوجة بين الألفاظ أو التجانس، والملاحظ أن هذه المزية للمثل امتد الحفاظ عليها من القديم إلى الحديث، وهي مزية أضافت إلى المثل جانبا حيويا وأكسبته سهولة الذبوع والحفظ، لما له من جرس إيقاعي يجذب السامع ويبسر له حفظه. وعلى الرغم من أن السجع والإتباع من الأساليب اللغوية القديمة، إلا أن مثولهما في لغة المثل الحديث دليل على أنهما من العناصر الرئيسية في تكوينه، ولولا هذا الجانب الإيقاعي لاقترب المثل من أي جملة ليس لها خصوصية ما.

إن محافظة المثل المستعمل حديثا على هذه الخصوصية الأسلوبية، يعد التزاما بالنمط التقليدي لقالب المثل، مما يؤكد أن المثل الحديث هو امتداد للمثل القديم واستمرار له. وهذه باقية من الأمثال التي اعتمدت هذه الخاصية الأسلوبية في جعلها المثل ذي خصائص صوتية وجرس موسيقي يجعل تناقلها وتعلمها أمرا يسيرا مستساغا:

من القديم: سمن كلبك يأكلك تهرى الفتيان كالنخل ولا تدري ما الدخُل/ يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة/ لا في العير ولا في النفير/ العصا من العصية/ صمت ألفا ونطق خلفا/ الموت دون الجمل المجل/ ورايك أوسع للهو/ ع ق دة من الع ق د/ جاء بالطم والرم/ الحق أبلج والباطل لجلج/ كيف أعودك وهذه أثر فأسك؟

ومن الحديث: إن جاع تذلل وإن شبع تذلل/ الصاحب صاحب/ لا في العير ولا في النفير/ العصا لمن عصى/ اخطب لنبنتك ولا تخطب لابنك/ إذا عمت البلوى هانت/ يكيل له الصاع صاعين/ العمى عمى البصيرة/ يكيل بنفس الكيل/ البعيد عن العين بعيد عن القلب/ إذا سرقت فاسرق جملا/ ابني أعرفه ويعرفني/ الأولاد إن ماتوا نيران وإن عاشوا جيران/ الإحسان يقطع اللسان/ الدين سواد الخدين/ الجنون فنون/ إذا وقع القدر عمى البصر/ شرط الألفة ترك الكلفة/ احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة.

ويبدو من غزارة الأمثلة التي ترد فيها ألوان من التجانس الموسيقي بالسجع والجناس والمزوجة - أن المثل حافظ على خصيصة عرفت في لغة النص قديما، وهي ظاهرة تصاقب الحروف لتصاقب المعاني، ومن شأنها أن تبرز ما في العبارة من علاقة بين المعاني مسترعية أذن السامع بما تحمله من إيقاع صوتي.

د. حنان عمارة و د. فوز نزال

ولعل هذه السمة الأسلوبية لا تقتصر على المثل العربي، فالمثل عموماً يمتلك المقومات التي تجعله مهيباً للانتشار والشيوع، بغض النظر عن اللغة، فقصر المثل وكونه ذي إيقاع لفظي وألفاظ متجانسة لا يمثل خصائص المثل في اللغة العربية حسب، فمن الأمثال الإنجليزية⁽¹⁾:

(لا يفل الحديد إلا الحديد) diamonds cut diamond

(ما يأتي بسهولة يسهل فقده) Easy come, easy go

(الطمع ضرر وما نفع) grasp all, lose all

(كثرة الطباخين تفسد الطبخ) Too many cooks spoil the broth

فهذه الأشكال من إتباع الحروف وتجانس الكلمات - في أي لغة - جزء من قوام المثل وبنائه التركيبي، على أنها تخص فئة من الأمثال في اللغات وليس جميعها.

وللمثل صلة بالشعر، فبعض الأمثال هي أشطار أبيات ذاعت لتحقق سمات المثل فيها:

أصبح يهوى حرة معطارة إياك أعني واسمعي يا جارة⁽²⁾

و: فإن يك صدر هذا اليوم ولي غان غدا لناظره قريب⁽³⁾

و: ألا من يشتري سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين⁽⁴⁾

إن (مثل) الشعر في شطر أو جزء منه خدم المثل في إفادته من الوزن الشعري الذي يعد ميزة إضافية لإكسابه الشيوع، فالكلام الموزون تنتهياً الفرص أمامه لحفظه نظراً لخفته وثباته في الذاكرة، يشهد بذلك أن قصائد من الشعر طويلة احتفظت بها ذاكرة العربي من المرات الأولى لسماعها.

• المفارقة:

ومما يعد قاسماً مشتركاً بين المثلين القديم والحديث: استناده في كثير من نماذجه إلى التعبير باستخدام المفارقة، هذه المفارقة المعبر عنها بالطباق والصور الضدية، وعن طريق الإتيان بالمعنى وعكسه معبراً عنه بالنفي: أكل لحمي ولا أدعه لأكل، أو تقديم اللفظ وما يشير إلى نقيضه: الأب جلاب والأخ سلاب/يعرف الغث من السمين/ لو انطبقت السماء على الأرض/إذا انهض الجامع يبقى محرابه/ رب ساع لقاعد/ لا يزاول سوادي بياضك/ غثك خير من سمين غيرك/ ما يعرف قبيلاً من دبير/ إن البيع مرتخص وغال/ اليوم خمروغدا أمر/ رب عجلة تهب ريثاً/ لا تكن حلوا فتزرد، ولا مراً فتلفظ/ ما كل سمراء ثمرة ولا كل بيضاء شحمة.

(1) قويدر، حسين (2000): العبارة الاصطلاحية في اللغة العربية، دار كنان، دمشق، ط:1:120

(2) الميداني، "مجمع الأمثال"، مختارات: 24.

(3) نفسه: 28.

(4) الميداني، "مجمع الأمثال"، مختارات: 32.

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

وثمة نمط أسلوبى متبع في بناء المثل العربي قديمة وحديثة، يتضح في بنائه على المفارقة التي من شأنها أن تبرز موقفاً أو تُجَلِّي فكرة، والمفارقة تُبنى على مقارنة تحمل قدراً من المبالغة التي تُلقت الأنظار لتجذبها إلى العمق الكامن وراء المثل بأسره: اليد التي لا تستطيع قطعها قبلاً/ يقتل ذبابة بمدفع/ من كان بيته من زجاج فلا يضرب الناس بالحجارة/ أكل لحمي ولا أدعه لأكل/ أبي يغزو وأمي تحدّث/ أوسعنهم سبا وأودوا بالإبل.

• النفي:

ومن الخصائص الأسلوبية المايزة للغة المثل اشتماله على النفي، وهو باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إلى إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك أو يصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة أو ذكر الضد، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيقترن بصد الإيجاب والإثبات⁽¹⁾.

وليس النفي في المثل مجرداً لمعناه القائم على السلب، بل يمتد ويتسع ليكون بؤرة لنقل المعنى بصورة أكثر جلاءً وتبيناً، فالنفي مستعمل في المثل - بغض النظر عن زمنه - استعمالاً خاصاً أضيف على المعنى قوة وشكله في إطار محدد واضح الرؤية، فالتعبير بالسلب يختلف عن التعبير بالإيجاب، في استجلابه للاهتمام.

ومن أمثلة النفي في المثل القديم: فلان لا يسطلى بناره/ لا يزاول سواي بياضك/ لن تعدم الحساء داما/ لا في العير ولا في النفير/ لا عطر بعد عروس/ وقعوا في شيء لا ينادى وليده/ لا جديد لمن لا يلبس الخلقا/ لم يبرد بيدي منه شيء/ لا يدري ما طحاها/ ما يعرف قبيلاً من دببر/ إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى/ ما يوم حليلة بسر.

يلحظ على الأمثلة السابقة - وهي تمثل غيضاً من فيض - أن النفي فيها كثيراً ما جاء على تكرر، وهو سمة أسلوبية أدت وظيفة إبلاغية في إضافتها تشديداً على المعنى وعمقا للفكرة، وبلاغة في التجانس اللفظي الذي أحدثته.

وعندما يتجاوز النفي والتوكيد في المثل (ما يوم حليلة بسر) والباء الزائدة للتوكيد و (إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) وهما مثلان قديمان، فإن تجاورهما يعكس تجاور النقيض في النفس البشرية، مما يؤكد أن المثل يكشف عما في نفس قائله، ويصور حشد المعاني من جهاتها المختلفة،

(1) عمارة، خليل (1987): "في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي"، مكتبة المنار، الأردن، ط1: 154.

د. حنان عميرة و د. فوز نزال

فهو يعكس أن ما يشوب ذهن المتلقي من تشكك أو تحفظ، يقابل بما في نفس القائل من تأكيد وإصرار وإيمان بما يقول⁽¹⁾.

والمثل برمته، يعكس ثنائية دائمة: بين مافي ذهن القائل ونفس السامع، يحاول القائل أن يتخطاها بما أوتي خطابه من ألوان تأثيرية: نفي وتوكيد وترتيب في عناصر الكلام... فما يكمن في ذهن القائل يبقى فكرا أحاديا يمثل قائله، وما يصدر عنه يعبر عن ثنائية بين فكر القائل وذهن المتلقي، وهنا يكون القول مجالا رحيبا لصياغة عناصره وترتيب أجزائه، حتى تكون قادرة على تمثيل العقل المنتج للفكرة، ومراعاة المتلقي بما لديه من ذهن خال أحيانا ومشكك أحيانا أخرى.

• الحذف:

يعد الحذف من السمات الأسلوبية المميزة في لغة المثل، فالمثل قول موجز، يراد له الانتشار ولذا يراعى أن يكون دالا بأقل عدد من الألفاظ. إن الحذف في المثل العربي موضوع مستقل بذاته، وقد درسه الباحثون وتحدثوا عن أضرُب متعددة له⁽²⁾.

وأكثر ما جاء عليه الحذف في المثل، ما كان مقترنا بأسلوب التفضيل (أجود من حاتم*، أحق من هبنقة***) فالمحذوف في الأمثال السابقة يقدر باسم أو بضمير (هو) حذف لاستغناء السياق عنه، وتضمن المعنى العام له. والحذف في الأمثال القديمة والحديثة لا يخرج على كونه سمة تحويلية على الجملة النواة بما من شأنه أن يختصر ويبين، فالعناصر المحذوفة يدل عليها السياق، وتدل عليها القرائن، بما يحفظ للحذف خاصيته في جعل المثل بليغا موجزا دالا، تصديقا لقول ابن جني: "لأنه لا يكون الحذف إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف الغيب في معرفته"⁽³⁾.

ومن جانب آخر فإن الحذف اقترن في مواطن أخرى بالأمثال المتولدة عن قصص عرفت بها، مما يجعل السياق يتكئ على ألفاظ محذوفة من المثل يشير إليها السياق القصصي المشار إليه الطريف ضيقت اللبن، الغمرات حتى ينجلينا، أحشفا وسوء كيلة، إن لم يكن شحما فنفس،..، ومن

(1) ينظر: حسين، عبد الكريم محمد (1998): "الأمثال عند العرب"، مركز المخطوطات، الكويت، ط1: 65.

(2) الحموز، عبد الفتاح (1984): "الحذف في المثل العربي"، دار عمار، عمان، ط1.

(3) ابن جني، أبو الفتح: "الخصائص"، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت: 360/2.

هو حاتم الطائي كان جوادا شاعرا إذا سئل وهب وا إذا أثرى أنفق.

** هو يزيد بن ثروان بلغ من حمقه أنه ضل بغيره، فجعل ينادي: من وجد بعيري فهو له، فقيل له: فلم تتشده؟ فقال

فأين حلاوة الوجدان؟ مجمع الأمثال. مختارات ص 60

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

ذلك ما تقتبس من أمثال القرآن الكريم، التي تجري في سياق يستدل عليه القارئ من خلال ربطه بالآية التي اقتبس منها: فصبر جميل والله المستعان (من سورة يوسف: 18)، هو بريء من الذنب براءة الدم من ابن يعقوب (مقتبس من قصة يوسف، سورة يوسف)، ولا تلق بيدك إلى التهلكة (مقتبس من سورة البقرة: 195)، و: أما الزيد فيذهب جفاء (مقتبس من سورة الرعد: 17).

ومن الأمثال المستعملة حديثاً ما يوضح أن الحذف خصيصة متوطدة في المثل العربي فكثير من الأمثال منبني على حذف يمكن تقديره بمجرد النظر في المعنى العام، ولعل الحذف من أهم العناصر التي جعلت المثل شكلاً لغوياً شائع التداول سهل التداول، من خلال إيجازه المعبر، واحترامه عقل القارئ وقدرته على استشفاف ما حذف من عناصر نحو: (آخر الزمان، على كف عفريت، على حد السكين، حوار الطرشان، لا في العير ولا في النفير، على هامان يا فرعون، لا إحسان ولا لسان، كومة تراب ولا كومة قش، ينفخ في قربة مقطوعة، يَعْضُ اليد التي أطعمته..). والحذف في المثل ينطبق عليه ما ذكره الجرجاني عن الحذف عموماً: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه السحر، فأنت ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك ألطف ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون إبيانا إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر"⁽¹⁾. والحذف تحويل يطرأ على الجملة بهدف إبلاغ المعنى على وجه أدق: "فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر"⁽²⁾.

فالحذف يقع في المباني الصرفية التي تمثل أبواباً نحوية في التراكيب الجمالية، كما في الأمثال التي وردت على: أفعل من، وهي مما حذف فيه ركن المسند إليه ليفيد التعميم والتوسيع، والدليل أن هذه الأمثال ترد تارة دون مسند إليه وأخرى يأتي المسند إليه في صدرها: أنت أسخى من حاتم الطائي، هو أطيش من فراشة، فدُف المسند إليه في المرة الأولى لدلالة الحال عليه⁽³⁾. إن المثل هو جسر من جسور التواصل الرسمي والشعبي تستعمل فيه ألفاظ محدودة لتعبر عما لا نهاية له من المواقف والأحداث، معلقة ناقدة، ساخرة ناصحة، وما يكون من أوجه التشابه بين الأمثال القديمة والحديثة لا يعدو أن يكون ثلونات لهذا الجسر التواصلية، ترسمه بلمسات العصر وتصوغه بألوانها، وإن كان القالب الأصل هو ذاته.

(1) الجرجاني، عبد القاهر (1969): "دلائل الإعجاز"، تحقيق عبد المنعم خفاجي: 112.

(2) المصدر نفسه: 112.

(3) عمارة، خليل (1984): "في نحو اللغة وتراكيبيها"، عالم المعرفة، جدة، ط1: 138.

• التوكيد:

ويلفت النظر في عدد من الأمثال العربية القديمة دخول التوكيد عنصراً حاضراً في تكوينها، فكثير منها يبتدئ بإنّ، أو إنما، أو اللام أو يتضمن تقديماً وتأخيراً (لأريذك الكواكب بالنهار، إن الغني طويل الذيل مياس، إن وراء الأكمة ما وراءها، إن العصا من العصية، إن البيع مرتخص وغال، إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض. في بيته يؤتى الحكم، الصيف ضيعت اللبن..) ومن المسوغ له حضور هذا العنصر الأسلوبي في بناء لغة المثل، فهو يضيف عليه قوة في الطرح ويذكر هنا أن التوكيد بالحرص لم يتردد كسمة ذات حضور ودلالة.

وأما في الأمثال المتداولة في العصر الحديث، فيلاحظ فيها تراجع قيمة التوكيد وقلة استخدامه، ويذهب في هذا إلى أن التوكيد ولا سيما التوكيد باستخدام الحروف - قد ميل إلى التخفيف منه في الكتابة الحديثة، ولعل نظرة إلى بعض الأشكال الأدبية الأخرى - كالفصحة ومقارنة قديمها بحديثها يؤيد هذا الزعم⁽¹⁾. وما الأشكال الأدبية إلا بناء انتلف من عدة جمل، وتركيب الجملة الواحدة يتأثر إلى حد بعيد بالشائع المتداول من الأنماط اللغوية، والتوكيد باستعمال أدواته (لام التوكيد ولام القسم وإنّ وأنّ والحرص والمفعول المطلق المؤيد للفعل) سمة بارزة للعيان في النص العربي القديم ولكنه أخف استعمالاً وأقل حضوراً في الحديث.

والتوكيد في المثل تحوط يؤتى به لتوقع الشك عند المتلقي، كما أنه يمثل التقاء العقل والنفس معا في التخاطب مع المتلقي، فاستعمال إنّ أو إنما وغيرهما من أساليب التوكيد، مصدره العقل من جهة التوكيد ومصدره النفس من جهة الشك والإنكار⁽²⁾.

كما أن من خصائص الأمثال العربية القديمة في عمومها توظيف الاستفهام والتعجب، فكثير من الأمثال يحمل أحد هذين الملمحيين (الرجال المهذب؟، ما أشبه الليلة بالبارحة ألد شفاً وسوء كيلة؟ من لي بالسائح بعد البارح؟ كيف أعادك وهذه أثر فأسك؟ أمكرا وأنت في الحديد؟)

وهذا ملمح زاوي الاستعمال فيما يدرج من الأمثال المستخدمة في لغة الكتابة المعاصرة، وكأن المثل الحديث يتجه إلى تبسيط المستوى اللغوي والنأي به عن الأساليب الإنشائية، تاركا للمثل القديم بعض خصوصيته، فكأن المثل القديم بناء مركب الأبعاد، تشبه وجوهه المكعب، فالتوكيد وجه والأسلوب الإنشائي وجه والتكرار وجه والتفضيل وجه والحذف وجه... إلخ. والمثل الواحد يجتمع فيه

(1) عمارة، حنان (2012): "أثر المضمون في الشكل اللغوي القصصي"، مجلة العلوم الإنسانية، البحرين.

(2) حسين، عبد الكريم (1998): "الأمثال عند العرب طبيعتها ومنهج دراستها"، مركز المخطوطات، الكويت، ط1:

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

غيروجه من وجوه المكعب، وهذا يدل على أن البلاغة اللفظية كانت مقصدا بحد ذاتها، فهو جزء من القول نفسه، وما الجملة الاستفهامية سوى جملة خبرية نواة تولدت عنها جملة تحويلية، فالاستفهام يقصد به إعلام السامع بما لم يكن معلوما لديه، يقول ابن منظور "منه تفهيماً" (1) : سأله أن يفهمه وقد استفهمني فأفهمته وفهّمته تفهيماً" (1).

خصائص مميزة للمثل القديم:

الاستهلال (بـ) (وكلّ):

إن المثل الحديث امتداد للمثل القديم: يعكس كثيرا من ملامحه ويكرر استخدامها، وهو مع هذا يحتفظ بسمات تفرقه عن المثل القديم، فبعض التراكيب التي كانت مألوفة في المثل القديم جرى التخفيف منها في المثل الحديث، كاستعمال (بـ) التي مثلت استهلالا مميزا لعدد من الأمثال القديمة، ومن ذلكُ بـ ساعٍ لقارعب/أكلية مَن نعت أكلات/ رب عجلة تهب ريثا/ رب قول أنفذ من صول/ رب كلمة تقول لصاحبها دعني.. واستخوام (بـ) متناسب وفكرة المثل التي تفترض انطباقها على كثير من الحالات والمواقف، ولكنها لا تشكل قاعدة راسخة ثابتة بمقدار ما ترجح صحتها في أحداث معينة، ولذا كان استخدام رُ بـ موقفا دالا، يحمل في طياته تحرُّزا وتحفظا في الحديث بنسبته إلى الاحتمالية لا إلى الإلزام.

ومن جانب آخر تشهد ظاهرة لصيقة بالمثل القديم، تخالف ما ذكر في (بـ)، فمن الطريف أن المثل يستعمل نمطا آخر يندبّي التحرز والتحوط جانبا ويبرز المثل على أنه فكرة تتطبق على (كل) المواقف، وتندرج على (كل) ما يشاهد، وقد عبّر عن هذا النمط باستخدام (كل): كل فتاة بأبيها معجبة، كل شاة برجلها معلقة - كل الصيد في جوف الفرا.

والحقيقة أن لا تناقض بين استخدام المثل المبتدئ بـ (ر ب) والمثل المبتدئ بـ (كل)، فالأول ينطلق من جواز الحصول وإمكانيته، والثاني ينطلق من تعميم يقصد به المبالغة والإبراز، أكثر مما يقصد به الاقتصار.

إن المثل عبارة قصيرة، وقد حافظت هذه العبارة على سطوة ماضيها، فنجد المثل القديم مستخدما في الكتابة الحديثة، كما نجد أمثالا حديثة صيغت بصورة تقتدي فيها بالبناء الأسلوبى اللغوي للأمثال القديمة. ومع ذلك فإنه يبقى للزمان تأثيره، فالمثل الذي صيغ اليوم هو واحد من اثنين: مثل عامي طغت فيه ملامح اللهجة وصبغته بصبغتها العامية الخالصة، ومثل صيغ بمستوى لغوي يمكّنه من الاندغام في نص مكتوب بالفصحى.

(1) ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم: "لسان العرب"، دار صادر، بيروت: مادة فهم.

د. حنان عمارة و د. فوز نزال

قوة الصياغة وركاتها:

كثير من الأمثال يقف موقفاً متوسطاً مرتقياً على عامية شعبية وهابطاً عن فصيح بليغ، فتجده يصلح أن يسمى مثلاً فصيحاً، وتتحفظ على بعض الضعف في صياغته التركيبية، ومن هذه الفئة عدد من الأمثال الحديثة التي انتابها ما ينتاب الجملة العربية المصوغة بالفصحى من ركاكة بناء أو ضعف تكوين: يضرب الحديد وهو ساخن (إذ إن الصياغة الأوضح تقتضي القول: يضرب الحديد ساخناً) ويكيل بنفس الكيل، (الفصح أن يقال: يكيل بالكيل نفسه)، والبنيت الحرة مثل الذهب بالجرة (والأوضح أن يقال: البنيت الحرة كالذهب في الجرة) ووجود (مثل) أو حتى كاف التشبيه يعد درجة بلاغية أدنى، فالتشبيه البليغ هو ما حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه⁽¹⁾، لصالح بلاغة الجملة وقوة الدلالة فيها، فوجود أداة التشبيه يزرع فروقاً وحذفها يخلق لغة وجيزة وانفعالات كثيفة، مما يجعل الوصول إلى القصد سبباً عبارة سهلة المأخذ: الأولاد إن ماتوا نيران وإن عاشوا جيران (الأوضح أن يقال: الأولاد إن عاشوا فنيران، وإن ماتوا فجيران).

ويفترق المثل المصوغ حديثاً عن المثل القديم في أنه (الحديث) يبدو مفصحا عن المثل العامي، لجعله صالحاً للدخول إلى نص فصيح يندغم في لحمته، ولذا نجد المثل العربي الفصح الحديث يلفظ بطريقتين: إحداهما تشبه النطق العامي، والثانية تحاول أن تلتزم بإحكام الحركة الإعرابية في آخر الكلم، فالمثل نفسه يمكن أن يستعمل على السنة العامة، أو يلج إلى أروقة النصوص الفصيحة. وأما المثل القديم فإنه يعد الحركة لإعرابية فيه أساساً لبنائه، وإن بعض ملامحه التركيبية تحمل ملامح الفصاحة وإيلاء الحركة الإعرابية درجة عناية بالغة، فلا مسوغ لضبط كلمة الصيف بالفتح في المثل الطيف ضيعت اللبن) سوى المحافظة على محل الكلمة الإعرابي مع ما جرى من تغيير في الترتيب، وهي صياغة كان يتأتى للعربي قولها دون عناء، فـ "العرب" قد نطقت على سجيته وطباعها، وعرفت مواقع كلامها وقامت في عقولها⁽²⁾. ولعله من نافلة القول الإشارة إلى أهمية الحركة الإعرابية في الإيضاح عما في النفس من معان: الإعراب هو الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها⁽³⁾. وأما المثل الحديث فلا يولي الحركة الإعرابية شأنًا عظيمًا ولا سيما أنه متأثر بالعامية في هذا.

(1) ينظر السكاكي، محمد بن علي (1983): "مفتاح العلوم"، شرح معين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 355.

(2) الزجاجة، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق 337 هـ (1959): "الإيضاح في علل النحو"، ق. مازن المبارك: 66.

(3) ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء 643 هـ، "شرح المفصل"، عالم الكتب، مكتبة المتن، القاهرة: 72/1.

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

• المثل بين التعريف والتكبير:

الألفاظ - إن أحسن انتقاؤها - أدوات مطواعة بين يدي القائل في إيصال المقصود، وثمة فروق لا يدرك شأنها إلا من لخل تبين المعنى الكلي للمثل، ومن ذلك أن (ال) التعريف بدخولها على الكلمة يدخلها في عالم المعرف، والتعريف يفيد العموم، وهو إن كان في الصفة فإنه يدل على استغراقها في الموصوف، وإنه باستعراض بعض الأمثال (القديمة والحديثة على حد سواء) يتبين أن المثل يتوافر فيه إحكام الألفاظ وإحسان صياغتها، فالتعريف استعمل في محله في المثل وق خير لك من الحب، فقد عرفت الحب لإعطاء العموم، وذكرت فرقة، وهذا يدل على أن فرقا، أي كان، خير من الحب بأجمعه.

وفي المثل يأتيك بالأخبار من لم تزود عرفت (الأخبار) لتعميم المعنى وإعطائه بأوسع ما يكون عليه، مقابل تضيق المعنى في من، فالأخبار على إطلاقها يأتيك بهن (لم تزود) كما تتضح ثنائية التعريف والتكبير في المثل: لا تعدم الحسنة داما، فالحسنة فيها إسباغ مطلق لمعنى الحسن مقابل (نام) وتعني العيب وهي نكرة تضيق المعنى وتقتصره.

نتائج الدراسة:

- ليس المثل وليد انفعال تمخض عن موقف ما حسب، بل هو صياغة لفظية خضعت لإعمال الفكر قبل انطلاقها من قلب القائل نافذة إلى عقل المتلقي وقلبه معا، ولولا ذلك لجاز عد أي عبارة تصدر في موقف ما مثلا على كثرة ما يقال من عبارات.
- إن لغة المثل هي جزء من غايته الإبلاغية نفسها، وهي تستحق الاعتناء بتفاصيلها البنائية سعيا إلى التعرف على المثل واستنتاج مبعثه المائل في لغته؛ واللغة وسيلة كشف واستبطان لا تخذل دارسها بل تنير له أركانها خفية من المعاني.
- حافظ المثل المصوغ بالفصحى حديثا على نهج المثل القديم وشكله التركيبي، فقد اهتم بالموسيقى اللفظية وإحداث جرس خاص بالألفاظ، كما استخدم الجملة الشرطية والنفي والتفضيل والحذف والطباق، وهذه العناصر في مجملها هي قوام المثل وأعمده، فكان لا بد للمثل الحديث أن يحذو حذو القديم في بنائه، فالقالب اللغوي للمثل صالح لكل زمان ومكان مع اختلاف المضامين أو تشابهها.
- لم يقف تأثير المثل الحديث بالقديم عند التراكم اللغوية والقوالب الشكلية، بل تجاوزها ليكون التعبير عن المعنى مرموزا له بألفاظ ودلالات قديمة (أذان بلال، إحراق السفن، الذئب والغنم إلخ) إلى جانب تضمينه للألفاظ المقتبسة من ثقافات أخرى، ولا سيما أن الأمثال قد تتشابه عند الشعوب، أو تنقل برمتها (البساط الأحمر، العربة والحصان، الكلب والقط، الاختراع إلخ)

د. حنان عميرة و د. فوز نزال

- استفرد المثل القديم بصياغتين تركيبيتين ميزتاه وهما إدخال كل من (بَ) و(كُلَّ) بداية المثل، وقد أشارت الدراسة إلى ما بين التركيبين من تباين ظاهري، غير أنهما يعبران عن الحال الإنساني في جزئياته وكمليته، ف (ر ب) متحفظة في إطلاق الأحكام بجزئية، وأما (كل) فتوسع النطاق وتعمم، والمعنيان واردان ومحتملان.
- يميل المثل القديم إلى أن يكون مركباً من حيث الأساليب الصياغية المستعملة فيه، فهو يدمج غير وجه من الوجوه الإنشائية نفي وتوكيد وإيقاع صوتي مثلاً) ليقدّم غايّة في التأثير الخطابية. وأما المثل الحديث فأبسط تركيبياً؛ ولعل هذا لصيق بالنظرة اللغوية المتفاوتة إلى اللغة قديماً وحديثاً، فالبلاغة والعناية بالقول سمة تميز الخطابات اللغوية القديمة في عمومها.
- المثل الحديث متأثر بالعامية إلى حد ما، ويُلح هذا من ركافة بعض الأمثال واقترابها من اللهجة المحكية أكثر من كونها بناءً محكماً فصيحاً.
- استثمر المثل العربي ثنائيات التعريف والتكبير، والتوكيد والنفي واللفظ وضده أحسن استثمار، فكانت هذه الثنائيات أدواتٍ له بارةً في نقل المعنى بدقة تعكس فكر القائل ومراده.

المصادر والمراجع

- أحمد، عطية سليمان (1995): "الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة"، مكتبة زهراء الشرق، دار الفردوس.
- تشيتشرين. أ. ق (دو ن ت): "الأفكار والأسلوب، دراسة في الفن الروائي ولغته"، ترجمة حياة شرارة، وزارة الثقافة، العراق.
- التفنازاني، سعد الدين بن عمر (1930): "المطول على التلخيص"، إستانبول.
- النكريتي، عبد الرحمن (دو ن ت): "دراسات في المثل العربي المقارن"، معهد البحوث والدراسات العربية، العراق.
- الجرجاني، عبد القاهر (1969): "دلائل الإعجاز"، ق. عبد المنعم خفاجي.
- جماعة من الأساتذة الجامعيين (1985): "معجم التعابير الاصطلاحية إنجليزية - عربي"، مكتبة لبنان، ط1.
- ابن جني، أبو الفتح (دو ن ت): "الخصائص"، ق. محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت.
- حسام الدين، كريم زكي (1985): "التعبير الاصطلاحية"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1.
- حسين، عبد الكريم محمد (1998): "الأمثال عند العرب، مركز المخطوطات الكويت، ط1.
- الحموز، عبد الفتاح (1984): "الحذف في المثل العربي"، دار عمار، عمان، ط1.

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

- الخطيب، محمد كامل (1990): "تكوين الرواية العربية: اللغة ورؤية العالم، دمشق"، منشورات وزارة الثقافة.
- الدانة، محمد رضوان (2005): "معجم الأمثال العامية الشامية، الموسوعة الشامية (4)", دار الفكر، دمشق.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 337هـ) (1959): "الإيضاح في علل النحو"، ق. مازن المبارك.
- زلهائم، رودلف (1982): الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، ط2.
- الزوزني، الحسين بن أحمد (2002): شرح المعلقات السبع، دار صادر، بيروت.
- السكاكي، محمد بن علي (700هـ) (1983): مفتاح العلوم، شرح معين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244هـ) (1956): "إصلاح المنطق"، دار المعارف، القاهرة، 1956.
- شيخاني، سمير (1987): "قاموس الحكم والأمثال"، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط1.
- أبو صوفة، محمد (1982): الأمثال العربية ومصادرها في التراث، مكتبة الأقصى، عمان، ط1.
- ضيف، شوقي (1946): الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة.
- طه، جمانة (2002): "الروائع في الحكم والأمثال"، الدار الوطنية الجديدة، السعودية، ط2.
- عبد اللطيف، محمد حماسة (2003): بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة.
- عميرة، خليل (1987): "في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي"، مكتبة المنار، الأردن.
- عميرة، خليل (1984): "في نحو اللغة وتراكيبها"، عالم المعرفة، جدة، ط1.
- عيد، أمجد (2002): "معجم الحكم والأمثال والأقوال الخالدة"، الأهلية للنشر، عمان، ط2.
- القاسم بن سلام، أبو عبيد (1970): "أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام"، الرياض.
- قزآن، رمضان (2010): "الأمثال بين العربية والتركية"، المؤتمر المعرفي الدولي (حوار الآداب) كلية الآداب، الجامعة الأردنية.
- قويدر، حسين (2000): "العبارة الاصطلاحية في اللغة العربية"، دار كنان، دمشق، ط1.
- مبارك، زكي (1930): "النثر الفني في القرن الرابع"، دار الكتب.

د. حنان عمايرة و د. فوز نزال

- المفضل بن سلمة (ت 291هـ) (1960): "الفاخر"، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (دو ذت): لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت 518هـ) (1986): "مجمع الأمثال - مختارات"، مكتبة المعارف، بيروت.
- ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش (ت 643هـ): "شرح المفصل"، عالم الكتب، مكتبة المتن، القاهرة.
- **الرسالة الجامعية:**
- سليمان، أماني (2004): "الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية"، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية.
- **الدوريات:**
- عبد الرحمن، عفيف (1983): "الأمثال العربية القديمة"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، عدد 10، مجلد 3.
- عمايرة، حنان (2012): "أثر المضمون في الشكل اللغوي القصصي"، مجلة العلوم الإنسانية، البحرين. العدد (23).
- **مواقع إلكترونية:**

- www.morjana.com

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

الملاحق

• الأمثال العربية في المصادر القديمة:

• أمثال عربية من كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة بن عاصم:

رقم الصفحة	المثل	رقم الصفحة	المثل
24	2. جاء بالضح والريح	15	1. أحرق من رجلة
61	4. رمنتي بدائها وانسلت	47	3. وافق شن طبقة
98	6. آكل لحمي ولا أدعه لآكل	65	5. تسمع بالمعيدي لا أن تراه
93	8. أعز من كليب وائل	70	7. سمن كلبك يأكلك
97	10. جاء بخفي حنين	93	9. أشأم من البسوس
99	12. فلان لا يصطلي بناره	98	11. جاء برأس خاقان
186	14. الصيف ضيعت اللين	169	13. من أشبه أباه فما ظلم
126	16. عند جهينة الخبر اليقين	191	15. لأرينك الكواكب بالنهار
130	18. حلب الدهر أشطره	132	17. لا يزاول سوادي بياضك
149	20. كلاهما وتمرا	143	19. رب رمية من غير رام
155	22. لن تعدم الحساء ذاما	149	21. فك منك وإن كان أجدع
158	24. إياك أعني واسمعي يا جارة	156	23. ترى الفتيان كالنخل ولا تدري ما الدخل
143	26. رب أكلة تمنع أكالات	171	25. لا تعلم اليتيم البكاء
176	28. أوسعهم سبا وأودوا بالإبل	175	27. رب ساع لقاعد
177	30. لا في العير ولا في النفير	176	29. يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة
189	32. العصا من العصية	179	31. خلا لك الجو فيبيضي واصفري
195	34. ما كل سوداء تمر، ولا كل بيضاء شحمة	194	33. قصيرة من طويلة
206	36. غثك خير من سمين غيرك	195	35. أبي يغزو وأمي تحدث

د. حنان عمارة و د. فوز نزال

211	38. لا عطر بعد عروس	208	37. رب عجلة تهب ريثا
242	40. هو أجل من الحرش	335	39. البلاء موكل بالمنطق
248	42. أمنع من عقاب الجو	247	41. لا تكن حلوا فتزرد ولا مرا فتلفظ
260	44. رضيت من الغنيمة بالإياب	253	43. كل فتاة بأبيها معجبة
269	46. صمت ألفا ونطق خلفا	263	45. مقتل الرجل بين فكيه
279	48. النقد عند الحافرة	277	47. من أشبه أباه فما ظلم
286	50. أي الرجال المهذب!	484	49. هو يصبن في النرد
390	52. وقعوا في المنصف	288	51. كل شاة برجلها معلقة
294	54. ويأتيك بالأخبار من لم تزود	294	53. الموت دون الجمل المجمل
297	56. لا جديد لمن لا يلبس الخلقا	296	55. فرق خير لك من الحب
300	58. هو أفسى من النمس	298	57. هو أحلم من الأحنف
302	60. اختر وما فيها حظ المختار	301	59. براءك أوسع لك
308	62. هو عقدة من العقد	304	61. أعط القوس باريها
313	64. اليوم تقضي أم عمرو دينها	311	63. سبقك بها عكاشة
11	66. بينهم ممالحة	316	65. ما أشبه الليلة بالبارحة
14	68. تركه جوف حمار	12	67. امر لا ينادى وليده
19	70. لا يدري ما طحاها	16	69. لم يبرد بيدي منه شيء
20	72. إن لم يكن شحما فنفس	19	71. ما يعرف قببلا من دببر
29	74. أحقق من دغة	24	73. جاء بالطم والرم

• أمثال عربية من كتاب مجمع الأمثال للميداني:

رقم الصفحة	المثل	رقم الصفحة	المثل
19	2. إن الغني طويل الذيل مياس	17	1. إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا
26	4. إذا أخضب الزمان جاء الغاوي والهاوي	23	3. إذا حز أخوك فكل

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

10	6. إن المنبت لا أرض قطع ولا ظهرا أبقى	33	5. بلغ السيل الزبي
10	8. إن العصا من العصبية	10	7. إن وراء الأكمة ما وراءها
10	10. إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض	15	9. إن البيع مرتخص وغال
16	12. جوع كلبك يتبعك	35	11. أبدأ الصريح عن الرغوة
51	14. الحق أبلج والباطل لجلج	58	13. أحشفا وسوء كيلة
58	16. رب كلمة تقول لصاحبها دعني	78	15. رب قول أشد من صول
87	18. أفرس من عامر	96	17. في بيته يؤتى الحكم
98	20. كل الصيد في جوف الفرا	107	19. القول ما قالت حذام
109	22. كالحادي وليس له بعير	114	21. كيف أعادك وهذا أثر فأسك
112	24. لما اشتد ساعده رمانى	134	23. لا بد للمصدور أن ينفث
122	26. ما يوم حليلة بسر	148	25. منك أنفك ولو كان أجدع
144	28. من لي بالسائح بعد البارح	150	27. من استرعى الذئب ظلم
150	30. أمكرا وأنت في الحديد	153	29. من نهشته الحية حذر الرسن الأبلق
151	32. أمتع من أم قرفة	161	31. أنم من زجاجة على ما فيها
168	34. أوفى من السموأل	169	33. اليوم خمر وغدا أمر
171	36. أبكر من غراب	172	35. بغاث الطير أكثرها فراخا

• الأمثال العربية في المصادر الحديثة:

• من الروائع في الحكم والأمثال، جمانة طه

رقم الصفحة	المثل	رقم الصفحة	المثل
98	2. الأولاد إن ماتوا نيران وإن عاشوا جيران	96	1. ابني أعرف ويعرفني
121	4. كومة تراب ولا كومة ذهب	103	3. الإحسان يقطع اللسان
129	6. الدين هم في الليل وذل في النهار	129	5. الدين سواد الخدين
163	8. مزمار الحي لا يطرب	129	7. جوع قطك يأكل فأرك
163	10. التمني بضاعة الموتى	162	9. الدخان القريب يعمي
177	12. البحر ما تعكره ساقية	173	11. يا دار ما دخلك شر

د. حنان عمارة و د. فوز نزال

252	14. على هامان يا فرعون	181	13. لا إحسان ولا لسان
261	16. أكل الرجال على الرجال دين وعلى الأندال صدقة	223	15. الترفع عن شتم اللئيم كرم
265	18. ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع	261	17. كثرة الأبيادي في الحصيدة غنيمة
278	20. لا دخان دون نار	262	19. بين المغرب والعشاء يفعل الله ما يشاء
303	22. الصلح سيد الأحكام	278	21. كل عود فيه دخان
303	24. ما يغسل الدم إلا الدم	279	23. أخدمك وأنا سيدك
		288	25. الولد يكذب أهله

* طه، جمانة: الروائع في الحكم والأمثال، الدار الوطنية الجديدة، السعودية، ط2، 2002

• من: قاموس الطلاب في الحكم والأمثال: فايز يوسف محمد

رقم الصفحة	المثل	رقم الصفحة	المثل
97	2. خير البر عاجله	114	1. من لا يعرف أن بيتسم لا ينبغي أن يفتح حانوتا
118	4. العصا لمن عصى	159	3. قل لي من تعاشر أقل لك من أنت
174	6. الحاجة أم الاختراع	176	5. عين الحب عمياء
244	8. كل على ذوقك والبس على ذوق الناس	254	7. قلة الرزق راحة
267	10. من تزوج أمي أصبح عمي	280	9. ليالي السرور قصيرة
281	12. اضحك تضحك لك الدنيا	334	11. من أطاع غضبه فقد أضاع أدبه
336	14. فرخ البط عوام	345	13. العتاب صابون القلوب
		418	15. الكرم ستار العيوب

* محمد، فايز يوسف قاموس الطلاب في الحكم والأمثال، دار الكتاب العربي، أكاديميا، ط1، 1994.

لغة المثل العربي - دراسة وصفية تحليلية

• من دراسات في المثل المقارن، عبد الرحمن التكريتي

رقم الصفحة	المثل	رقم الصفحة	المثل
143	2. اصرف ما في الجيب بأنتك ما في الغيب	98	1. حدث عن البحر ولا حرج
199	4. رحم الله من زار وخفف	143	3. القرش الأبيض ينفع لليوم الأسود

• التكريتي، عبد الرحمن: دراسات في المثل العربي المقارن، معهد البحوث والدراسات العربية.

• من: معجم الحكم والأمثال والأقوال الخالدة، أمجد عيد

رقم الصفحة	المثل	رقم الصفحة	المثل
47	2. ليس كل ما يلمع ذهباً	35	1. إذا كبر ابنك، فعامله كأخ
69	4. العقل السليم في الجسم السليم	49	3. لا تمدح فتى حتى تجربه
84	6. تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية غيرك	136	5. صدور الأحرار قيود الأسرار
137	8. المال السائب يعلم السرقة	165	7. الرفيق قبل الطريق
223	10. يهب الله كل طائر رزقه، ولكن لا يلقيه في عشه	194	9. رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة

• عيد، أمجد: معجم الحكم والأمثال والأقوال الخالدة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002.

• من: معجم الأمثال العامية الشامية، لمحمد صنون الداية

رقم الصفحة	المثل	رقم الصفحة	المثل
25	2. الأب جلاب والأخ سلاب	25	1. آخر الزمان
60	4. أحر من الجمر	46	3. أبو العيال مرزوق
69	6. اخطب لبنتك ولا تخطب لابنتك	60	5. أحد من السيف
102	8. إذا مات بلال بطل الأذان	75	7. إذا أقبلت باض الحمام على الوتد
		93	9. إذا عمت البلوى هانت

• الداية، محمد رضوان: معجم الأمثال العامية الشامية، دمشق، دار الفكر، 2005.

د. حنان عمايرة و د. فوز نزال

من: معجم التعابير الاصطلاحية (English - عربي)، جماعة من الأساتذة الجامعيين

رقم الصفحة	المثل	رقم الصفحة	المثل
19	² . اليد التي لا تستطيع قطعها قبلها	3	¹ . يصب الزيت على النار
26	⁴ . العمى عمى البصيرة	33	³ . يأكل معه خبزاً وملحاً
33	⁶ . يعمل الخير ويرميه في البحر	41	⁵ . القظ يأكل عشائه
46	⁸ . يسحب البساط من تحت قدميه	46	⁷ . يفرش له البساط الأحمر
46	¹⁰ . يضع العربة أمام الحصان	56	⁹ . يقصص جناحي الطير
65	¹² . كثرة الطباخين تقسد الطهي	69	¹¹ . يتحاورون حوار الطرشان
82	¹⁴ . يكيه بنفس الكيل	85	¹³ . الغريق يتعلق بقشة
100	¹⁶ . لا طال عنب الشام ولا بلح اليمن	106	¹⁵ . له في كل عرس قرص
110	¹⁸ . ينفخ في قربة مقطوعة	130	¹⁷ . يعض اليد التي أطعمته
161	²⁰ . على كف عفريت / على حد سكين	149	¹⁹ . من كان بيته من زجاج فلا يقذف الناس بحجارة
177	²² . يبحث عن إبرة في كومة قش	162	²¹ . يقطع رأس الأفاعي
195	²⁴ . يدق مسماراً في نعش	175	²³ . عش رجباً ترى عجباً
201	²⁶ . يضرب على الوتر الحساس	185	²⁵ . يلعب على الحبلين
242	²⁸ . يضرب عرض الحائط بكذا	196	²⁷ . الحاجة أم الاختراع
252	³⁰ . الموت مع الناس رحمة	245	²⁹ . إن كنت في روما فافعل كما يفعل الرومان
263	³² . إذا سرق فاسرق جملاً	253	³¹ . يمد رجليه على قدر فراشه
289	³⁴ . يضرب الحديد وهو ساخن	269	³³ . البعيد عن العين بعيد عن القلب
339	³⁶ . ذئب في ثياب حمل	273	³⁵ . لا دخان بدون نار
		335	³⁷ . لو انطبقت السماء على الأرض

* جماعة من الأساتذة الجامعيين، معجم التعابير الاصطلاحية إنجليزي - عربي، مكتبة لبنان،

بيروت، ط1، 1985